مقدمـــة

عند قراءة تراثنا النقدي والبلاغي بفرضيات حديثة ينبغي أن يراعى خصوصية هذا التراث لأنه نتاج واقع اجتماعي وحضاري وثقافي متميز، وهذا بدوره يؤدى إلى مسلمة مفادها عدم توقع التطابق الكربوني بين هذه الفرضيات والمعطيات التراثية، وإن كان هذا لا يمنع أن نجد كثيرا من التوافق في الرؤى بين هذه الفرضيات والمعطيات التراثية. فالمنهج الجديد كما يرى ياوس -أحد أقطاب نظرية التلقي - لا يسقط من السماء، ولكن له جذور في التاريخ.

ولعل ما ينماز به تراثنا النقدي والبلاغي في التنظير لعملية التلقي، اهتمامه بترسيخ الجانب الشفوي للتلقي في الشعر والخطابة، وقد جاء هذا الملمح انعكاسا للواقع الاجتماعي حيث الالتحام بين الفن الواقع، فجاء إنشاد الشعر في المحافل والمجامع وارتبطت الخطابة بجل أحداث الحياة، وهذا يعكس لنا اهتمامهم بحسن الإنشاد وجودة الإلقاء، وإن كانت الكتب التراثية فقيرة في إبراز هذا الملمح، ولكن ما ورد منهم في تأثرهم بالشعر والخطابة، يعكس لنا أن فن الإلقاء كان له أصول وسنن عرفية، بدونها ما كان للشعر ولا للخطابة الأثر الفاعل في النفوس.

وإذا كانت القراءة المحور الأساسي عند منظري نظرية التلقي في عصرنا، فنجد في تراثنا الأنواع الثلاثة للقراءة -كما نظر لها تودوروف- القراءة الشاعرة (**أو كما نطلق عليها القراءة الجمالية**)، والقراءة الشارحة، والقراءة الإسقاطية.

وبناء على ما تقدم كانت رؤيتي في تناول نظرية التلقي في تراثنا النقدي والبلاغي كالآتي:

الفصل الأول:

القسم الأول:

أتناول بالدراسة الأصول الفكرية والثقافية والفلسفية لنشأة نظرية التلقي في التراث الغربي، وأبرز أعلامه، وأهم فرضياته، والنقد الموجه إلى هذه النظرية.

في القسم الثاني

أتناول بالدراسة الاتجاه النظري للتلقي عند النقاد والبلاغيين العرب، ورؤيتهم للعلاقة بين القارئ والنص.

الفصل الثاني:

أعالج صورة التلقي بالسماع في قسمين **(الشعر والخطابة)** لأقف على دور الإنشاد كصورة من صور التلقي، ودور المنشد في حسن أداء هذه العملية، حتى يكون للشعر أثره الفاعل في إحداث اللذة والانفعال المباشر للمتلقي، ثم أقف على عملية الإلقاء في الخطابة، والغاية المنشودة من هذا الفن، تلك الغاية التي يمكن أن تتمحور في **(تلقى المخاطب هذا الفن ومشاركته للخطيب فيما يمور في نفسه من مشاعر وانفعالات)**.

الفصل الثالث:

أعالج التلقي بالقراءة، وأقف على أربعة محاور: مفهوم القراءة ومستوياتها إشكاليات القراءة في تراثنا النقدي والبلاغي، التأويل والقراءة المنتجة، مستويات القراءة عند النقاد العرب.

obeikandl.com

الفصل الرابع:

أعالج فيه دور البلاغة في عملية التلقى في ثلاثة محاور: مباحث البلاغة وأفق الانتظار، التركيب والدلالة، الصورة والدلالة.

أتبع في دراستى منهجا فنيا جماليا ينظر إلى النص كتشكيل جمالى يهدف إلى إحداث المتعة الجمالية، وألتزم بالموضوعية، هذه الموضوعية التى تملى علينا ألا ننبهر بالفكر الغربى، وفى الوقت نفسه ننشد الإفادة من مظانها، ولا نتعصب لتراثنا العربى فندعى له ما لا يحتمل، وفى الوقت نفسه لا نغض من قيمته كتراث له سماته الخاصة التى جاءت نتاجا للمعطيات الفكرية والثقافية والاجتماعية والحضارية المحيطة به ولذا لا ألزم التراث بأن يتطابق مع فرضيات عصرنا، ولكنى أنشد وجود القيم الثابتة التى يشترك فيها مع فرضيات عصرنا، وتميزه في قيم أخرى لا تتعارض في الأخذ بها للإفادة في بلورة نظرية التلقى كما في عصرنا الحديث.

لا أدعى الكمال فالكمال محال، ولكنى أزعم أننى حاولت جاهدا أن أبلور ملامح هذه النظرية، فإن كان هناك توفيق فمن الله، وأما تقصيرى فربما يكون حافزا لغيرى من الدارسين لتكملة مسيرة البحث أملا في الوصول إلى الصواب.

د/شعبان عبد الحكيم محمد

والله الموفق إلى سواء السبيل

obeikandl.com